[144] تمهيد : ذكرنا في مستهلّ هذا الجزء وفي بحث " استخدام برهان الفطرة في مسألة معرفة ا " أنّ هذا البرهان يمكن أن يكون نافعاً ومرشداً في البحث عن صفات ا ، بل وفي مسألة النبوّة والمعاد ، ولهذا لنا عهد عملي مع هذا البرهان حيث نراجعه في أغلب المباحث . في بحث وحدانية ذات ا وصفاته يمكن أن يكون هذا البرهان مفيداً ، أي انّنا وفي أعماق الروح والقلب لا نسمع نداء وجوده فحسب بل لا يوجد في أعماق الروح نداء آخر . فعندما تبلغ المشكلات والإبتلاءات ذروتها وحينما توصد أبواب عالم الأسباب أمامنا يقرع أسماعنا هدير التوحيد في أعماق وجودنا ويدعونا إلى (المبدأ الواحد) ذي القدرة التي تفوق المشكلات وتتجاوز عالم الأسباب كلّه . وهناك آيات قرآنية عديدة تشير إلى هذا المضمون ، وبما انّنا ذكرنا بعض هذه الآيات بصورة مفصّلة في بحث (إثبات وجود ا) فسنشير إليها هنا بإختصار ونستمع خاشعين إلى عدد من الآيات : 1 ـ (فإذا رَكِبوا في الفُلْكِ دَعَوا اَ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمّا نَجّاهُمْ إلى البرّ إذا هُمْ يُشْرِكون) سورة العنكبوت ـ 65 . 2 ـ (وَإذا مَسَّ النّاسَ ضَرٌّ دَعَوا رَبَّهُمْ مُنيبينَ إلَيْهِ ثُمَّ إذا أَذاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمةً إذا فَريقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ) سورة الروم ـ 33 . 3 ـ (قُلْ أَرأيتكُم إنْ اَتاكُمْ عَذابُ اِ واَتتْكُمْ السّاعَةُ أغَيْرَ اِ تَدْعُونَ إنْ كُنْتُمْ صادِقينَ * بَل إيّاهُ تَدْعُونَ فَيكْشِفُ ما تَدْعُونَ إلَيهِ اِن شاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ) سورة الأنعام ـ 40 ، 41 .